لـكـل مـلـة وديـانـة رأســُـن سـنَـتِـهـا

□ رشيد الخيون

إذا نظرنا في تعدد تقاويم الزمن بين الشعوب، على أساس الدين والعنصر، مع اجتماعهم على عدد أيام السنة، ودورتي الشمس والقمر، سيأخذنا العجب ممَن يريد البشرية تسير على منهجه ووفق عقيدته، فكم بشر سحقوا في حروب معاندة الاختلاف والتنوع.

لكن ما أن تقارب العالم اقتصادياً، والاقتصاد المؤثر الأول في حياة الشعوب والدول، حتى صار الاتجاه إلى الفصل بين التقويم الديني والتقويم الرسمي، ولأن التقويم الساري لدى الغرب، يُحدد الحركة الاقتصادية والمالية أصبح لا مناص من استعمال التقويم الميلادي إلى جانب التقاويم المحلية، ومنه من له ثلاثة تقاويم: هجري شمسي وهجري قمري وميلادي. ومع الزمن فُصل بين العيد الديني (٢٥ ديسمبر) ميلاد المسيح المفترض، و١ يناير رأس السنة، ولو ظل البابليون مثلا الحضارة الفاعلة في الاقتصاد العالمي لقبل العالم أن يكون أبريل رأس السنة، وكذلك الحال بالنسبة لبقية الحضارات.

كانت بغداد العباسية، وهي عاصمة إمبراطورية مترامية الأطراف، تألف ليلة الميلاد، فقد تحدث عنها أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) في «ثمرات القلوب»، ولأبي نواس (ت نحو ١٩٩هـ): «يا ليلة الميلاد هل عَرفت/ أشهر مني عاشقاً مُذ كُنتِ/ ألم أصابرك فما صبرتِ/ حتى بدت غُرة يوم السبتِ»(الزمخشري، ربيع الأبرار). كذلك كان المسيحيون في العهد العباسي يحتفلون بعيد (القلنداس)، على أنه رأس السنة الميلادية (الصابئ، رسوم دار الخلافة).

وإلى جانب هذا العيد كانت بغداد تحيي عيد الربيع، رأس السنة الزرادشتية، أو ما عُرف بالنوروز، وموسمه مارس لجبي الخراج، فترى الفلاح يستدين خراج أرضه قبل الحصاد، حتى رأى جعفر المتوكل (ت ٢٤٧هـ) «زرعاً لم يدرك بعد، ولم يستحصد، فقال: استأذنني عبيد الله بن يحيى في فتح الخراج، وأرى الزرع أخضر، فمن أين يُعطي الناس الخراج، فقيل له إن هذا أضر بالناس» (البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية)، فأمر في تأخير النوروز والخراج حتى يونيو. أما المعتضد بالله فجعل في سنة ٢٨٢هـ للنوروز تأريخاً ثابتاً (١١ يونيو)، وسماه النُّوروز المعتضدي (ابن الأثير، الكامل في التاريخ).

إنتقل هذا التقليد إلى تقويم البهائية، التي أعلنت في منتصف القرن التاسع عشر، فجعلوا النوروز ٢١ مارس رأس سنتهم، وأسموه بشهر البهاء، الذي تبدأ فيه السنة، وهم يقسمون السنة إلى ١٩ شهراً، وكل شهر ١٩ يوماً (كتاب بهاء الله والعصر الجديد).

أقدم من هذا، يُذكر أن رأس السنة السومرية والبابلية هي التأسيس الأول للفرح بتجدد الدُّهور، وكان الاحتفال بها في (١ أبريل)، وخلاله يقدم الملك تاجه للآلهة، ليجدد عهده، بصفع الكاهن له، عندها يحصل على رضا الآلهة عن طريق الكاهن (حضارة العراق).

وخلال العيد تُقرأ قصة الخليقة، مما يعني أنه احتفال بذكرى التكوين. اقتبس اليهود من بابل التقويم الشمسي، وجعلوا تقويمهم القمري خاصاً بالدين (معجم الكتاب المقدس). ولا تبتعد الإيزيدية عن احتفالات الربيع القديمة، فيتم الاحتفال برأس السنة في أول أربعاء من أبريل، وهو حسب عقيدتهم بداية التكوين، عيد ملاك التجدد «طاووس ملك»، حيث تجدد الأرض (باقسري، الإيزيدية).

كذلك يربط الصابئة المندائيون عيد رأس سنتهم بأول الخليقة، ويسمى العيد الكبير، والكرصة، و«نوروز ربه» أحياناً، وهو الاحتجاب في المنازل ٣٦ ساعة. فخلالها خلق الحي الأزلي العالم المادي، فصعدت الكائنات النورانية، وظلت الأرواح الشريرة طليقة على الأرض. وما المكوث في المنازل إلا للحماية من تلك الشرور (دراوور، صابئة المندائيون).

أما تأسيس التاريخ الهجري، المقترن بالهجرة النبوية على أنها التاريخ الأوضح، فقصته مشهورة، حصلت في عهد عمر بن الخطاب (اغتيل ٢٣هـ)، بعد رسالة الصحابي أبي موسى الأشعري (ت ٤٤هـ) إلى الخليفة، والتي جاء فيها: «تأتينا منك كُتب ليس لها تاريخ» (الآثار الباقية).هذه أعياد الناس، ارتبطت بالديانات والمذاهب، وما تشابك فيها من العقائد. ويعطي هذا التعدد دافعاً للتعايش، وأن الاحتفال في رأس السنة الميلادية، ليس مثلما يصوره بعضهم على أنه تقليد للغرب، بقدر ما أنه السنة التي يجري وفقها التعامل العالمي، في السياسة والاقتصاد، فليس أكثر من الصينيين ولا اليابانيين اعتزازاً بتقاليدهم، لكن رأس السنة الميلادية، والتقويم الميلادي فرض نفسه، في جواز السفر وشهادة الميلاد، أما السنة الصينية أو اليابانية أو العبرية أو البوذية أو الهجرية بشقيها الشمسي والقمري، فالاحتفال بها محلياً ودينياً يظل قائماً، في الوقت الذي لم تعد فيه السنة الميلادية أو الغريغورية خاصة بالغرب أو المسيحية.

إنها أسماء واصطلاحات اتفق عليها الناس لتنظيم الدهر، وحساب سنينه، وهو يسكن ويتحرك وفق شعور الإنسان به، ولله در أبي صخر الهُذلي (ت ٨٠هـ): «عَجبتُ لسعي الدهر بيني وبينها/ فلما انقضى ما بيننا سكن الدَّهر» (الأصفهاني، كتاب الأغاني).

■ عن: "الاتحاد" الإماراتية

الجدل الفقهي بشأن إلزامية قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة حول القدس

□ هادي عزيز علي

أفشل الفيتو الأمريكي مشروع القرار المرقم ١٠٦٠ الذي تقدمت به مصر حول القدس. الأمر الذي دفع تركيا واليمن وبعد الفيتو المذكور، الى طلب عقد جلسة استثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة استناداً للمادة العشرين من الميثاق. إذ تمت تلبية الطلب والتأمت الجمعية العامة يوم الخميس ٢١ / كانون الأول / ٢٠١٧ تحت عنوان "متحدون من أجل السلام وفق القرار ٣٧٧ لسنة ١٩٥٠. واصدرت قرارها المرقم (٢٢ . L /١٠) بأغلبية ١٢٨ صوتاً من أصل ١٣٧ وهم عدد الأعضاء الحاضرين، أي أن القرار صدر بأغلبية ثلثي الأعضاء الذي تتطلبه المادة الثامنة عشرة من ميثاق الأمم المتحدة .

ماهو القرار ٣٧٧ لسنة ١٩٥٠؟ إنه قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة والذي يطلق عليه في أدبيات القانون الدولي تسمية " (الاتحاد من اجل السلام)، إذ اتخذ قراراً في حينه من قبل مجلس الأمن، ضد كوريا الشمالية بغياب الاتحاد السوفييتي بسبب المقاطعة. وبعد صدور القرار، اعلن الاتحاد السوفيتي حينئذ والدول الاشتراكية، بطلان القرار المذكور لصدوره بأكثرية ستة أصوات، وإن الصوت السابع لا يعتد به وهو الصين، لكون الصين الشعبية غير ممثلة بمجلس الأمن باعتبارها دولة دائمة العضوية، فضلاً عن أن الوضع في كوريا يندرج تحت وصف الحرب الأهلية، وبهذا لا يجوز للأمم المتحدة التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان تحت هذا التوصيف. وأمام هذا الوضع السياسي المربك، أصدر مجلس الأمن الدولي توصية الى الجمعية العامة للأمم المتحدة للاجتماع خلال ٢٤ ساعة بدعوة من مجلس الأمن أو أغلبية اعضائه. ومن أجل انقاذ السلام، فقد أصدرت الجمعية العامة قرارها ٣٧٧ لسنة ١٩٥٠ تحت عنوان (الاتحاد من أجل السلام).

نص القرار المذكور على: (في اية حالة يخفق مجلس الأمن، بسبب عدم توفر الاجماع بين اعضائه الخمسة دائمي العضوية، في التصرف كما هو مطلوب للحفاظ على الأمن والسلم الدوليين، يمكن للجمعية العامة أن تبحث المسألة بسرعة، وقد تصدر أي توصيات تراها ضرورية من اجل استعادة الأمن والسلم الدوليين، وإذا لم يحدث هذا في وقت انعقاد جلسة الجمعية العامة. يمكن عقد جلسة طارئة وفق آلية الجلسة الخاصة الطارئة).

لا ينكر أن هذا القرار صدر بتأثير وثقل الدول الغربية في حينه ومن خلال النفوذ الواسع لها في الأمم المتحدة بديلاً عن قرار مجلس الأمن المطعون ببطلانه من قبل الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية، وخشية استعمال حق النقض من قبل الاتحاد السوفييتي، فيما لو عرض الموضوع مجدداً أمام مجلس الأمن، وتخلصاً من هذا المأزق، تم اللجوء الى الجمعية العامة بغية الوصول الى ذات الأهداف المتوخاة من مجلس الأمن في سلطة استعمال القوات المسلحة ضد كوريا الشمالية، وقد اعترض الاتحاد السوفييتي على قرار (الاتحاد من أجل السلام) كونه يتعارض مع المادتين (١١ و ١٢) من الميثاق، فالمادة ١١ تتعلق بنظر الجمعية العامة في مبادئ التعاون في حفظ السلم والأمن الدوليين الذي يتطلب الثلثين والمادة ١٢ خاصة بمجلس الأمن عند مباشرته النظر في نزاع والذي يتطلب موافقة الدول الخمس الكبرى مجتمعة. ومعلوم أن مصطلح (الاتحاد من اجل السلام) استخدم مرات عديدة فيما بعد منها ١٩٥٦ أزمة قناة السويس . ١٩٥٨ – بمناسبة أحداث لبنان . ١٩٦٠ – أزمة الكونغو . ١٩٧١ – أزمة تأسيس دولة بنغلاديش . ١٩٨٠ – مشكلة ناميبيا.

الموضوع الذي بحاجة الى حل هو : هل أن التوصيات التي تصدرها الجمعية العامة للأمم المتحدة في هكذا أمور، لها صفة الإلزام من عدمه ؟ هذا السؤال جعل اصحاب الشأن ينقسمون الى فريقين:

الفريق الأول – يرى هذا الفريق، أن قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة (ملزمة وواجبة النفاذ) لأن القرار ٣٧٧ المشار إليه أعلاه، تم بناءً على طلب من قبل مجلس الأمن الدولي المتضمن احالة الموضوع الى الجمعية العامة، والذي لم يتحقق له اجماع الدول الخمس الكبرى لمعالجة موضوع يتعلق بالسلم والأمن الدوليين، لذا فإنه بموجب هذه الاحالة يكون مجلس الأمن قد احال صلاحياته الى الجمعية العامة وعلى وفق الطبيعة الاستثنائية لجلستها حصراً. لكون الظروف الاعتيادية لا تمنح الجمعية العامة هذه الصلاحيات، فضلاً عن انها تعد بديلاً عن مجلس الأمن الدولي في حالة كهذه، إذ من غير المقبول أن يبقى السلم والأمن الدوليان مهدداً خلال وضع يكون فيه مجلس الأمن الدولي غير قادر على القيام بواجباته. وبعبارة أخرى، إن الجمعية العامة للأمم المتحدة وبجلستها الاستثنائية تمارس صلاحيات مجلس الأمن الدولي، حيث أن الاخير يصدر قرارات واجبة النفاذ وملزمة للكافة، ولما كانت الجمعية العامة قد حلت محل مجلس الأمن الدولي في حالة غيابه فيكون النفاذ في توصياتها متحققا ولها قوة الإلزام، ما دامت تلك الصلاحيات لا تتعارض والأحكام العامة للأمم المتحدة .

الفريق الثاني – يرى هذا الفريق، إن الجمعية العامة للأمم المتحدة تصدر توصيات سواء اتخذت التوصيات تلك في الظروف الاعتيادية أو الظروف الاستثنائية وحسبما جاء في منطوق المادة العاشرة من ميثاق الأمم المتحدة التي تنص على: (للجمعية العامة أن تناقش اية مسألة أو أمر يدخل في نطاق هذا الميثاق أو يتصل فرع من الفروع المنصوص عليها فيه أو وظائفه كما أن لها فيما عدا ما نص عليه في المادة ١٢ أن [توصي] اعضاء الهيئة أو مجلس الأمن أو كليهما بما تراه في تلك المسائل والأمور). ومعلوم أن للتوصية تعريفاً لغوياً وفقهياً وقانونياً لا يجعلها ترتقي الى مستوى الإلزام . فضلا عما تقدم، فإن هناك غيابا للنص التشريعي الذي يجعل الجمعية العامة تحل محل مجلس الأمن، اذ أن الميثاق لم يتضمن نصّاً يتفق وهذا التأويل، وعلى فرض أن القرار ٣٧٧ قد أوحى بإلزامية توصياته، فإن هذه التوصية لا تتجاوز أطراف النزاع، ولا يمكن أن يمتد سريانه على أطراف أخرى ونزاعات أخرى، لأن امتداد نطاق السريان تختص به التشريعات لا الأحكام القضائية. ولكن قد تعتبر هذه الأحكام من باب السوابق القضائية، فإذا كانت كذلك فإن السوابق القضائية يتم التعامل معها من باب الاسترشاد في اصدار الاحكام اللاحقة . عليه لا يمكن تحميل المادة العاشرة من الميثاق اكثر مما تتحمل ونرتقي بالتوصية الى مستوى القرار واجب النفاذ.

عليه يكون القرار ٣٧٧ لسنة ١٩٥٠ قد أضاف اختصاصاً للجمعية العامة للأمم المتحدة تمارسه في حالة فشل مجلس الأمن في اصدار قرار يعالج التهديد للسلم والأمن الدوليين ولم يمنحها صلاحية إصدار القرارات واجبة النفاذ .

أما توصية الجمعية العامة للأمم المتحدة حول القدس بجلستها الاستثنائية المرقم (٢٢ / ١٠) لسنة ٢٠١٧ فهو ليس استنساخاً للقرار ٣٧٧ لسنة ١٩٥٠ اذ أن لكلا القرارين أسبابه وظروفه ومعطياته وموضوعه، لذا يجب قراءة الأخير قراءة رصينة قانونية ومستوفية لأسبابها بغية الوصول الى نتيجة تنال من قرار الرئيس الامريكي ترامب، وتبطله على وفق أحكام القانون الدولي وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة بفلسطين.

> *عليه يكون القرار ٣٧٧ لسنة ١٩٥٠ قد أضاف اختصاصاً للجمعية العامة للأمم المتحدة تمارسه في حالة فشل مجلس الأمن في اصدار قرار يعالج التهديد للسلم والأمن الدوليين ولم يمنحها صلاحية إصدار القرارات واجبة النفاذ .*

سبايا أم عبيد ما الفرق؟

□ د. اثير يوسف حداد

لا أود الذهاب الى جذر اللغة وفلسفتها لأجد الفروق بين السبايا والعبيد، فالذي يهمني هنا المأزق الذي تعيشه شعوب هذه المنطقة التي ما أن تنفض عن نفسها سلاسل عبودية حتى تجد سلاسل أخرى تكبلها. والعبد هنا ليس من يُباع ويشترى كما كان في فترة زمنية من تاريخ الشعوب، وهو ليس من يوشم على جسده وشم مالكه كي يكون معروفاً في أي مكان يهرب إليه، بل هو ذلك الإنسان الذي يخشى الهروب من النظام المفروض عليه و يفضل البقاء "شيئاً" ضمن قطيع لا يمتلك الفرد فيه أن يفكر باستقلالية عن الآخر أو الآخرين. قبل مدة كتبت أن جزءاً من نجاح العلمانية في الغرب يقع لأن البروتستانتيه دعت الى أن المؤمن الجيد هو من يقرأ الكتاب المقدس بنفسه. قد يبدو ذلك ساذجاً، لكنه ليس كذلك. فالمرأة كي تكون مؤناً جيداً توجب عليها التعلم كي تقرأ، أي أن تذهب الى المدرسة، وكي تفهم ما تقرأ يتوجب عليها أن ترفع من مستواها المعرفي، وهذا يمثل خطوة نحو تخليص المرأة من عبوديتها في نظام بطريريكي، وبتعلمها تشعر بمكانتها، فتبحث عن عمل لها. ومن بديهيات مخرجات التعليم، أن لا يمكن انتاج عائلة ناجحة، بالمفهوم التعليمي الصحي وليس الاجتماعي، من دون أن تكون الأم متعلمة. هذا كان في الغرب، لكن عندنا وصلت الأمور الى تحريم تعليم المرأة و القبول والرضى بالعبودية أو التي سأطلق عليها عبارة العبودية المختارة .

نحن نعيش في مأزق حقيقي، ثقافتنا السائدة وضعت هذه الشعوب في مأزق لا مكانة للفرد فيها، ولا يمكن الحديث عن الفرد خارج إطار الجماعة. اكثر من ١٤٠٠ سنة مرت، وما زلنا نبحث عن من له الحق في الإمامة. عشت لأكثر من ٢٠ سنة في أوربا، تلك المنطقة التي شهدت مذابح ضد البروتستانت وبخاصة فرنسا، لكني لم أجد أوربياً واحداً مستعداً اليوم أن يتحدث عن " الأحقية "، ولكنه مستعد أن يمضي الوقت كله في نقاش الأفضل للمستقبل.

يمكن حصر سمات المأزق الذي نعيشه أنه خلق الشخصية الصنمية والتي تتميز بـ:

١- تأليه الذات

٢- تشجيع الخرافة، وتوجيه الوعي الجمعي باتجاه القناعة

٣- الإبقاء على قيم الطاعة

ما يفرز الشخصية الصنمية المطيعة هو المكون الثقافي الجمعي السائد، والذي يحكم مجتمعات بلداننا، هو ثقافة الاستبداد الشرقي المرتبط بالنظام الأبوي البطريريكي الفاعل في المجتمع. كما ولا يمكن إنكار الدور الاقتصادي للاقتصاد الريعي، المفاعل النووي المضاد للديموقراطية، في ترسيخ العبودية.

كـفـى بـالأجـل حـارسـاً

□ حسين الصدر

-١-

لا يستطيع أحدٌ أن يشكك بأنّ غريزة حب الذات، وحب البقاء من أقوى الغرائز عند الإنسان .

ومع ذلك كله فإن الإنسان ربما سعى إلى حتفه، من حيث يرجو الخلاص والبقاء.

ومن هنا قيل :

على نفسها تجني براقش .

-٢-

ومن الشواهد التأريخية على ذلك قصة (بلال بن أبي بردة) في سجن يوسف بن عمر الثقفي .

لقد كان بلال سجيناً

وكان كل من مات في السجن رفع السجّان خبره الى يوسف بن عمر الثقفي فيأمر بإخراجه وتسليمه الى أهله

فقال بلال للسجّان :

" خذ مني عشرة آلاف درهم وأخرج اسمي في الموتى،

فإذا أمرك بتسليمي الى أهلي، هربتُ في الأرض

فلم يعرف أحدٌ خبري "فأخذ السجّان المال، ورفع اسمه في الموتى ..

وهذا هو الجذر التاريخي لهرب السجناء من سجونهم عبر دفع المبالغ المغرية للمسؤولين عن سجنهم .

ولقد أفلتَ من السجون إرهابيون كبار نتيجة خيانة المسؤولين عن سجنهم .

ومع الأسف الشديد لم يُعاقب على تلك الجريمة النكراء أولئك المسؤولون الخائنون ..!!

وعلى أية حال، فحين قرأ يوسف بن عمر الثقفي اسم بلال بن أبي بردة في الموتى، قال :

مثل هذا لا يجوز أن يخرج الى أهله حتى أراه،

هاته،

فعاد إلى بلال فقال :

أعهد

قال :

وما الخبر ؟

قال :

إنّ الأمير قال كيت وكيت،

فإن لم احضرك إليه ميتاً قتلني،

ولابُدَّ من قتلك خنقاً

فبكى بلال،

وسأله أن لا يفعل،

فلم يكن الى ذلك طريق،

فأوصى، وصلّى فأخذه السجان فخنقه،

وأُخرج الى الأمير ميتاً،

فلما رآه أمر أن تسلم جثّتُه الى أهله،

فأخذوه ..

وهكذا كان بلال قد سعى الى حتفه بنفسه .

واشترى موته بعشرة آلاف درهم ...

وأروع الكلمات في هذا الباب كلمة ذهبية لأمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب حيث قال :

" كفى بالأجل حارساً "

إن هناك أجلاً لانتهاء حياة كل انسان، ولا تنفع مع حلول الأجل أيةُ وسيلة للخلاص منه ...

إنّ (بلال بن أبي بردة) الذي سعى للهرب، قصّر حياته بدلاً من إطالتها..

وهنا تكمن العبرة فما من حيلة للخلاص من الأجل المحتوم .

-٣-

وهناك مثال طريف آخر، هو قصة المنجّم اليهودي مع هارون الرشيد .

إن المنجّم اليهودي زعم للرشيد أنه يموت في سنته التي هو فيها فغمّه ذلك غماً شديداً ،

فقال جعفر البرمكي للمنجّم ..

هل تعرف مدى عمرك؟

قال: نعم، وذكر أمداً طويلاً

فقال جعفر للرشيد :

اقتله الآن لتعلم أنه كاذب في تعيين عمرك، كما كذب في تعيين عمره، فأمر الرشيد به أن يصلب .

) أعلام النبلاء ١/ ١٥٩).

أقول :

إذا كان المنجّم يستطيع أن يضحك على ذقون البسطاء من الناس، فإنه لا يستطيع الضحك على ذقون السلاطين.

وقد دفع حياته ثمناً لحماقته التي أوصلته الى حتفه .

-٤-

ومن نافلة القول التأكيد :

على أنه لا قيمة للعمر مالم يقترن بصالح الأعمال والمنجزات .

ومن هنا قال: الإمام زين العابدين بن علي بن الحسين (ع) في دعائه :

(وعمّرني ما كان عمري بذلةً في طاعتك)

فالعمَر المبذول في طاعة الله هو العمر المتمنّى، وهو رأس المال الكبير الذي يُفضي إلى النجاة ...